جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

السنة الثانية/أدب المجموعة:2 الاستاذ: خيار نورالدين

مقياس: المدارس اللسانية/ السداسي الثاني. 2020/2019

المحاضرة الثالثة: مدرسة كوبنهاجن (النسقية – الغلوسيماتية)

1- مقدمة:

نشأت هذه المدرسة بمدينة كوبنهاجن سنة 1935 بزعامة **لويس يلمسلاف** اللّساني الدانماركي (1899 - 1965) **Louis Hjelmslev** الذي تابع بحثه انطِلاقاً من المنهجيّة التي أرساها **دي سوسير**. لهذا كثيرًا ما قدِّمت النّسقيّة (المنظوميّة) (Glossématique) بوصفها تفسيرات لما سكت عنه **دي سوسير** وتحفّظاته وما ورد ضمنيًّا في دروسه. علمًا أنّ هذه الأخيرة قد تناولها المحقّقون وتلامذته والتّابعون لهم مرّة بالتّوضيحات والتّعليقات كما حصل مع **إميل بنفنيست**، ومرّة أخرى بالنّقد، مثلما فعل **شارل بالي** (Charles Bally).

2- مَن هو لويس يلمسلاف؟

لساني دنماركي، زعيم **حلقة كوبنهاجن اللّسانيّة**، درس أوّلاً فقه اللّغة المقارن (أو الفيلولوجيا المقارنة) philologie comparée في كوبنهاجن، ثمّ انتقل إلى باريس حيث تتلمذ على يد **أنطوان مايي** Antoine Mallet، صدر له الكتاب الأوّل ***(Principes de grammaire générale,*** (1928) حيث سجّل به بصمات فرديناند دي سوسير وتأثيره عليه، أسّس في 1931 حلقة كوبنهاجن اللّسانيّة، أفصح عن نظريّته في مجال اللّسانيات وهي التي أخذت اسم **النظريّة النسقيّة** « glossématique » وتُعدُّ نظريّته النسقيّة تعميقاً لعددٍ من الفرضيات التي أطلقها **دي سوسير**: تسنِد النسقيّة وظيفةً مركزيّةً للشكل، وتحلِّل العناصِر اللّغويّة باعتبارها مشخَّصة ومعرَّفة عن طريق العلاقات التّركيبيّة، وذلك تبعاً لنموذج التحليل الوظيفي (الفنولوجي). لقد تركت أعمالُه التي أسفرت عن أصنافيّة للأنظِمة العلاماتية غير اللّسانيّة أيضاً، وقعاً معتبَراً في التطوّرات اللاّحِقة التي شهدها الفِكر البنيويّ.

- **آراؤه اللغوية:**

لقد عاب **يلمسلاف** على الدراسات اللّسانيّة السّابِقة تناولها للّغة كوسيلة وليس كهدف في حدِّ ذاته، أي وسيلة للاستِزادة من المعارف المختلِفة المتعلِّقة بأحداث وظروفٍ خارِجة عن اللّغة، فأصبح علم وظائف الأعضاء وفيزياء أصوات اللّغة مثَّلاً مجالاً للأبحاث الفيزيولوجية والفيزيائيّة البحتة.

لذا رأى **يلمسلاف** أنّ تمثّل علم خاصّ بلسانيات محضة يفرض اعتبار اللّغة كنظامٍ متكامل منغلق على نفسه وبنية من نوعٍ خاصٍّ. فاللّغة ليس قائمة مفردات بل يكمن جوهر اللّغة في العلاقات النسقيّة الموجودة بين وحداته.

ينظر **يلمسلاف** إلى اللّغة نظرةً شكليّة بحتة تماشياً مع مَبدأيْن أساسيّين صادرين عن سوسير، وهما:

أ- أنّ اللّغة شكلٌ وليس مادة.

ب- وأنّ دراسة اللّغة ينبغي أن تتمّ على مستويين: مستوى التعبير ومستوى المضمون.

لذا يقوم **يلمسلاف** بعمليّة تعميم هذين المبدأين ويصل إلى الاعتقاد بأنّ الفرق بين لغتين يكمن في الشكل أي في التعبير وليس في المضمون؛ ولهذا تمكن الترجمة من لغة إلى أخرى، وينفي وجود المترادِفات في لغة ما لأنّ العناصِر الدّلاليّة للكلمات غير متوازِنة، فهي تتّفق في بعضِها وتختلِف في البعض الآخر.

وقد طوّر **يلمسلاف** النظريّة النسقيّة (وتسمّى أيضاً الشّكليّة لأنه يمنح الشّكلَ الأولويّة المطلقة في دراسة اللّغة) واتّجه بها اتّجاهاً خاصًّا حيث لم يعتمد في دراسة الوحدات اللّسانيّة مبدأ التقابل . وهو المفهوم الأساس في الدّرس السوسيري . لأنّ هذا المبدأ في اعتبار **يلمسلاف** يؤدّي إلى منح الوحدات اللّسانيّة صفة الإيجابيّة بينما يعتبر الوحدة في غاية السلبية أي أنّها لا تحدِّد نفسَها بنفسِها بل بمجموع العلاقات الشكلية التي تقيمها مع بقية وحدات اللّغة. فالأهمية القصوى عنده تكمن أساساً في البحث عن طبيعة العلاقات التناسقية بين العناصر اللّسانية التي تتشكّل منها أيّ مدوّنة لغويّة.

3- نبذة مختصرَة عن طريقة التحليل:

ينبغي أن ينطلق التحليل عند **يلمسلاف** من مدوّنة نصيّة، ذلك لكونها تشمل مجموعة من أقوالٍ تظهر من خلالها العلاقات التي يمكن استنباطها بالفعل، انطلاقاً من واقع اللّغة على مستوييها (التعبير والمضمون) بجسري الدال " الشكل / المضمون "والمدلول " المضمون / الشكل "على كلا المستويين مرّةً أخرى.

يُشترَط فيه [النص أو تلك المدوّنة والكلام للمؤلِّفين السابقين] أن يكون ممثِّلاً لصنف قابل للتجزئة إلى أجناسٍ تكون بدورها قابلة للتجزئة إلى أقسام وأن تتوفّر فيه الشروط التالية، أي أن يكون: خاليا من التناقض - مستوفيا للموضوع - بسيطا إلى أقصى حدّ.

مراجع المحاضرة:

1- سليم بابا عمر وباني عميري، اللّسانيات العامّة الميسَّرة: علم التّراكيب، دار أنوار، الجزائر، 1990.

2- أحمد حساني، دِراساتٌ في اللِّسانيّات التّطبيقيّة: حقل تعليميّة اللُّغات، ديوان المَطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2000.

3- كاترين فوك وبيارلي قوفيك، مبادئ في قضايا اللّسانيات المعاصِرة، ترجمة المنصف عاشور، بإشراف رابح اسطمبولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.